

الكتاب: حي على خير العمل
المؤلف: محمد سالم عزان
الجزء:
الوفاء: معاصر
المجموعة: فقه المذهب الزيدي
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٩ - ١٩٩٩ م
المطبعة: مطبعة المفضل للأوفست - صنعاء
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

محمد عزان
حي على خير العمل
بين
الشرعية والابتداع

(١)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
تم الصف والاخراج بمركز النور
للدراسات والبحوث والتحقيق
اليمن صعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته
الراشدين. وبعد.. فإن كثيرا من الخلافات بين المسلمين أفرزتها ردود
الأفعال، وظروف الدول، والتعمق في بحث الجزئيات
والتفاصيل بتعصب أعمى وسوء فهم، إلى جانب السهو
والغلط والركود الفكري، ونحو ذلك من العوامل المؤثرة
على نقاء الفطرة وسلامة التفكير.
وقد ورثت الأجيال تلك الخلافات، وضاعفها الزمن،
وتجاذبها المختلفون حتى بلغت إلى ما هي عليه اليوم
حيث يسعى كل من المختلفين إلى تشويه وطمس معالم

مخالفة، واتهامه بالابتداع، ومخالفة السنة النبوية، واتباع غير سبيل المؤمنين، مما يؤدي إلى التنازع والفشل. ولا شك أن ذلك الواقع يدعونا إلى مراجعة كثير من المسائل الموروثة عن البيعة المذهبية، الناتجة عن تأثير المحيط الثقافي، ويلزمنا أن ننفذ بأبصارنا إلى ما وراء جدر المذهبية، ونعود إلى منابع الشريعة الصافية، وندرس ما التبس علينا على ضوئها دراسة موضوعية، بعيدة عن الجمود القاتل، والحرفية الخانقة، كخطوة أولى على طريق التوحد في مناهج التفكير والفهم. ولا شك أن مما يساعد على ذلك: العمل على كشف الحقائق وإبراز البراهين والتعليقات الصحيحة لكل المسائل المتنازع فيها، علمية كانت أو عملية، لأن إبراز الحجة وإيضاح الدليل على أي مسألة خلافية بين المسلمين تعرف المخالف أن لمخالفة حجة، وأنه يستند إلى دليل فيما يذهب إليه، فيعذره ولا يتعامل معه كمستهين بالشرع ومبتدع ما لا يجوز، وقد يتبين له أن ما عند مخالفة هو الصواب الذي يجب الذهاب إليه والعمل بمقتضاه، وهذا

بدوره يقرب بين المسلمين ويرشدهم إلى إمكانية الاختلاف بعيدا عن التفرق والتنازع. وهذا مما دفعني للبحث في هذه المسألة، إلى جانب محاولة توثيقها من الناحية الشرعية، خصوصا مع شدة تأثير الثقافة المجلوبة من هنا أو هناك والتي صيرت البعض يدعو إلى الغاء (حي على خير العمل) في البلدان التي ما زالت تذكر فيها بدعوى التوحيد مع الأذان الرسمي لبقية البلدان العربية، وكأن المسألة مسألة قومية لا شرعية. وهنا أود أن أؤكد على أن كتابتي لهذا البحث لا تعني أنني أعتقد أن من لا يؤذن (بحي على خير العمل) قد ارتكب جرما لا يغتفر، وإنما قصدت طمأنت من يلزم التأذين بها بأن له أدلة ومستندات شرعية لا يستهان بها. هذا إلى جانب تنبيه من لا يؤذن بها على أن لمخالفه حججا وبراهين تدعوهم إلى التأذين بها وتمنع من وصفهم بالابتداع وملازمة ما لم يشرع. ومعرفة ذلك من شأنه أن يخفف وطأة التعصب وأثر الخلاف، فهو يدفع بالمنصف نحو التأمل ومراجعة

المسلمات الموروثة، ويشجعه على قبول الحجج المعقولة بعيدا عن الحرفية والتحجر. أما المتعصب فلا يجد أمامه إلا التخبط والاضطراب الذي يكون سببا في انكشاف حقيقة أمام الآخرين.

وأنا أرحب بأي حوار موضوعي حول هذه المسألة شريطة أن يبنى على أسس وضوابط علمية معقولة، فمعرفة الحقيقة مطلب كل منصف، وضالة كل باحث. وأحب أن أنبه هنا أنني قد اعتمدت كثيرا في هذا البحث على كتاب (الأذان بحى على خير العمل) للحافظ أبي عبد الله العلوي، وما ضمنته من الهوامش والتعليقات أثناء تحقيقه، وإنما لم أكتف به لأسباب لا تخفى، من أهمها أن أسلوبه أسلوب المراجع في الاكتفاء بسرد الأدلة بعيدا عن المناقشة والاستنتاج.

فأسأل الله أن يكون هذا البحث مما يساعد على معرفة الحقيقة ويبعث على التساؤل والتأمل في هذه المسألة وما يشابهها، وينفع به كل مطلع عليه، أنه سميع مجيب.

محمد يحيى سالم عزان

صنعا ١٣ / رمضان / ١٤١٩ هـ

مدخل البحث

إن مما يثير الاستغراب ويدعو إلى التساؤل ما وقع بين المسلمين من الخلاف في صفة الأذان للصلاة، وذلك أننا نسمعه اليوم يؤدي بكيفيات فيها شئ من الاختلاف، فتارة يؤدي وفيه: (حي على خير العمل)، وتارة يؤدي وهو خال منها، وأخرى يدرج فيه، أن كان لصلاة الفكر: (الصلاة خير من النوم) ومن الناس من يحشر فيه: (أشهد أن عليا ولي الله)، ومن الناس من يربع التكبير ومنهم من يثنيه، كل ذلك رغم أنه كان ينادى به في حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضرة أصحابه رضي الله عنهم مدة طويلة، يسمعه آلاف المسلمين ويتناقلونه!!

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح، هو: ما هي الألفاظ التي كان الأذان أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكون منها؟ ولماذا حشر فيه ما ليس منه؟ وهل هناك مبرر مقبول ومعقول لتنحية بعض ألفاظه؟ ولعله يمكنني القول أن منشأ الخلاف في ذلك أن من

أهل النظر والفقهاء من رأى أن الأذان ألفاظ شرعية لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان، وأنه ضمن الدائرة المغلقة التي لا يجوز الاجتهاد فيها، وليست قابلة للتغيير تحت أي مبرر.

ومنهم من رأى أنه مجرد نداء لحضور الصلاة فليس ثمة ما يدعو للحرج - في نظرهم - من حشر لفظة فيه أو تنحية أخرى منه، إذا وجد المبرر لذلك.

فأما بالنسبة لزيادة: (أشهد أن علياً ولي الله) فهي إضافة يختص بها اتباع المذهب الجعفري، ولم يزعم أحد من علمائهم المحققين أنها كانت في أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد برروا إدخالها في الأذان بأن ولاية الإمام علي خالفة للنبوّة والإيمان بها ركن لا يتم الإيمان إلا به، إضافة إلى أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تعرض للسب فوق المنابر أيام الأمويين، ومن الوفاء له أن يرفع اسمه في الأذان. وقد ذكر الشيخ الصدوق - وهو من كبار علماء الجعفرية - صفة الأذان وفيه لفظ: حي على خير

العمل، وليس فيه لفظ: علي ولي الله. ثم قال: هذا هو الأذان الصحيح الذي لا يزداد فيه ولا ينقص منه. ثم انتقد من زاد فيه لفظ: علي ولي الله، وقال: لاشك أن عليا ولي الله، ولكن ذلك ليس في أصل الأذان (١).
وأما بالنسبة لزيادة: (الصلاة خير من النوم)، فذلك خاص بأذان الفجر، وإنما يقولها البعض بحجة أنها تذكر الإنسان بأن قيامه لصلاة الفجر خير مما هو فيه من الراحة والنوم، وقد روي أنها لم تكن في الأذان وزيدت فيه أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وروي أنها إنما أضيفت إلى الأذان في زمن متأخر عنه.
وأما بالنسبة (لحي على خير العمل) فقد رويت أحاديث تؤكد ثبوتها في أذان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أذان كثير من الصحابة.. كما وردت روايات متعددة تشير إلى أنها ما نحيت من الأذان إلا في أيام الخليفة عمر بن الخطاب لمصلحة رآها، وهذا

ما سنتحدث عنه في هذا البحث .
وقال بعض العلماء: أن المشروع هو الأذان بدونها،
ولكنه لم يقدم إجابة واضحة ومقنعة على تساؤلات
كثيرة منها:
ماذا عسى أن يكون مقصد من أثبت هذه الجملة؟!
وفي أي زمن أدخلت في الأذان؟ ومن هذا العبقرى
الذي حشرها فيه؟ ثم لماذا أصر بعض الصحابة على
التأذين بها؟ ولماذا عمل جمهور من المسلمين على
اختلاف بلدانهم ومذاهبهم؟ هل ذلك صدفة؟ أم أن لهم
في ذلك مصلحة؟ أم أن الشرع وراء كل ذلك؟
وقد حاول بعض تاركي (حي على خير العمل)
الإجابة على تلك التساؤلات بإجابات منها:
الإجابة الأولى: تفيد أن جملة (حي على خير
العمل) في الأذان مبتدعة، وأنها لم تشرع أصلاً. أن
بعض الرواة أقحم هذه الجملة في الأذان إما لجهله، أو
لأنه منس على المسلمين ليزيف عليهم دينهم،
واكتفى في الاستدلال على ذلك بخلو روايات جمهور

المحدثين منهم. وهذه الإجابة غير موضوعية ولا مقنعة، لعدة أسباب:

السبب الأول: أنه قد صح عند جميع المسلمين أن من الصحابة من كان يذكرها في أذانه، مؤكداً على أنه إنما يقولها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك على مرأى ومسمع من بقية الصحابة، ولم ينكر عليه أحد أو يدعي أنه ابتدعها. وهذا ما سنفصله فيما سيأتي.

السبب الثاني: أن الأذان نداء يرفع كل يوم خمس مرات في كل بلد للمسلمين فيه وجود، فكيف يتأتى لجاهل أو مندرس أن يشكك فيه، أو يضيف إليه ما ليس منه تحت سمع وبصر علماء الأمة وأئمة المذاهب دون أن يذكروا اسمه ووصفه ودوافعه وزمانه؟

السبب الثالث: أن أصحاب هذا الإجابة لم يحددوا الراوي الذي أقحم هذه الجملة، أو العصر الذي أقحمت فيه - على الأقل - حتى يمكن النظر في ذلك ومناقشته.

السبب الرابع: أن عدم ورود (حي على خير العمل) في روايات بعض المحدثين، لا يدل على عدم الورد مطلقاً، فكم ترك هذا لذلك، وكم من الأفعال والتروك تقف وراءها مؤثرات شتى لا علاقة لها بصحة رواية أو ضعفها. ثم ما هو المانع من أن تكون هذه الجملة قد أسقطت من الروايات الأولى عمداً أو سهواً لا سيما وأن إسقاط الراوي أو الناسخ أي لفظ من أي رواية وتحت أي تأثير في غاية اليسر والسهولة. السبب الخامس: أنه قد روي في شرعيتها جملة من الروايات، ولا يليق بمنصف تجاهلها وعدم اعتبارها بدون حجة مقبولة.

الإجابة الثانية: تفيد أن الأذان شرع أولاً وفيه حي على خير العمل، ثم نحيث عنه بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل النسخ، فعمل من حذفها بالناسخ، وبقي المثبتون لها على العمل بالمنسوخ، وهذا ما يوحى به كلام العلامة المقبلي في

(المنار)، واستدل بما روى الطبراني والبيهقي أن بلالا كان يؤذن بها ثم أمر بتركها. وبما روي عن عبد الله بن عمر وعلي زين العابدين أنهما كانا يقولان - عن الأذان بحى على خير العمل - : هو الأذان الأول. وهذه الإجابة تفيد الاعتراف بشرعية الأذان بحى على خير العمل، وتفتقر إلى إقامة الدليل على نسخها والأمر بتركها.

فأما ما روي أن بلالا أمر بتركها، فإنما ذلك في رواية يعقوب بن حميد، وقد ضعفة كثير من المحدثين، وتلك الرواية بعينها رواها الحافظ العلوي (٢) من طريق الإمام مسلم بسند آخر وليس فيها أنه أمر بتركها. وعلى افتراض صحة الرواية فإنها لم تحدد الزمن الذي أمر بلال بتركها فيه، هل كان في زمن رسول الله أو بعده. وأما الاستشهاد بما روي عن زين العابدين أنه كان

(١) المنار ١ / ١٤٦.

(٢) أنظر كتاب الأذان بحى على خير العمل رقم (١١).

يقول: هو الأذان الأول، فهو يعني أنه الأذان الأول المعمول به قبل تحية عمر لها. أما الاستشهاد بتلك الرواية على نسخ (حي على خير العمل) فذلك ينتقض بأنه قد صح عن ابن عمر وعلي زين العابدين - عند الجميع - أنهما كانا يثبتانها في أذانهما، فلو علما نسخا لتجنبنا ذكرها، فقول من قال بالنسخ مجرد تخمين لا يعول عليه.

الإجابة الثالثة: يقول معظم النافين لثبوت (حي على خير العمل): إن هذه اللفظة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن كان قد صح ثبوتها عن بعض الصحابة والتابعين، لأن الحجة ليست إلا في ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا كلام قد يقبل لأول وهلة، وقد يكون مقنعا إذا لم يتبعه شيء من الدراسة والبحث، أما مع البحث

(١) وهذا ما تثبت به الشوكاني في سيلة الجرار ١ / ٢٠٥، وفي حاشيته على شفاء الأوام ١ / ٢٦٠.

والتنكير، فهو مردود من عدة وجوه.
الأول: أن هذه اللفظة قد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عدة طرق - كما ستعرف لاحقاً - وليس النزاع الحقيقي في ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما هو في أن النافي يريد أن تروى من طريق أئمة وسلفه وهم ممن يعارض ثبوتها، وهذا من البعد. بمكان، لأن النافي لا يروي - في الغالب - إلا ما يؤيد نفيه، ألا ترى أن من يذهب إلى تريبع التكبير لا يروي ما فيه تثنيته، إلا على جهة النقد والتضعيف، وكذلك العكس.

الثاني: أنه قد ثبت عن بعض الصحابة - بإقرار الجميع - أنهم كان يؤذنون بها، وهذا يدل على ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن ألفاظ الأذان ألفاظ شرعية ليست مما يقال بالرأي والاجتهاد. قال الإمام يحيى بن حمزة: الحجة الرابعة: ما روى نافع عن ابن عمر (رض) أن زاد في أذانه حي على خير العمل، ومثل هذا لا يقوله عن نظر واجتهاد وإنما يقوله

عن توقيف من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
إذ لا مساغ للاجتهد فيه بحال (١).

الثالث: أنه لم يرو عن أحد من الصحابة النكير
على عبد الله ابن عمر، الذي ثبت عنه بأصح إسناد -
على حد تعبير ابن حزم - أنه كان يؤذن بها، وهذا
بمثابة الاعتراف بشرعيتها.

الرابع: أن الصحابة الذين لازموا التأذين بحي على
خير العمل كانوا من أشد الناس تمسكا بالسنن، ولم
يصرح أحد منهم بأن تأذينه بها مجرد رأي رآه، كما
هو الحال في تنحية عمر لها، بل بالعكس ضلوا يؤكدون
على أنه الأذان المشروع وهم منزهون عن التعمد
التمسك بالبدعة.

وبعد هذه المقدمة وما تضمنته من عرض مجمل لما
نحن بصدد الحديث عنه أود أن أخلص إلى أصل

(١) الإنتصار. الجزء الأول - مخطوط.

(٢) المحلى بالآثار ٢ / ١٩٤.

الموضوع الذي أرجو أن يساعد على بيان الحقيقة،
ويمكن من الإجابة على كثير من التساؤلات، وذلك
ملا أضنه يحصل إلا عند حصول الإنصاف وغياب
التعصب والتأثير المذهبي.
فمن الله استمد العون والسداد إنه على ما يشاء
قدير وهو حسبي ونعم الوكيل.
* * * *

الفصل الأول: حي على خير العمل في أيام الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم
وردت عدة روايات تشير إلى أن حي على خير
العمل كانت ثابتة في الأذان أيام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم، وأنها كانت في أذان النبي يوم
الخندق. قال في (الروض النضير): وفي (كتاب السنام)
ما لفظة: الصحيح أن الأذان شرع بحي على خير العمل،
لأن أتفق على الأذان به يوم الخندق، ولأنه دعاء إلى
الصلاة، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (خير
أعمالكم الصلاة).
كما وردت روايات أخرى تفيد أن مؤذني رسول

(١) الروض النضير ١ / ٥٤٢.

الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم من الصحابة
إستمروا على التأذين بها حتى ماتوا.
ولأن هذا الأمر يعتمد على الأدلة النقلية أكثر من
اعتماده على أي استدلال آخر، فهذه جملة من
الأحاديث التي تؤكد على أن (حي على خير العمل)
كانت في الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم: الحديث الأول - رواه الأمام المؤيد بالله في
(شرح التجريد)، من طريق أبي بكر المقرئ، قال:
حدثنا الطحاوي - الفقيه -، قال: حدثنا أبو
بكر، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا ابن جريج،
قال: حدثنا عثمان بن السائب، قال: أخبرني أبي، أن
عبد الملك بن أبي محذورة، عن أبي محذورة - مؤذن
* (هوامش) * (١) انظر شرح التجريد الجزء الأول - مخطوط..
(٢) المحدث الحنفي المشهور صاحب كتاب (شرح معاني
الآثار)، وكتاب (مشكل الآثار).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم -، قال: رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أذهب فأذن عند
المسجد الحرام، وقل: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله
أكبر... إلى أن ذكر حي على خير العمل حي على
خير العمل:).

ورواة الحافظ العلوي من طريق العباس بن أحمد
بن محمود الرازي قال حدثنا الطحاوي، حدثنا يونس
بن بكير، حدثنا ابن وهب، حدثني عثمان بن الحكم
الجذامي، عن ابن جريج، عن ابن أبي محذورة، عن آل
أبي محذورة: وذكر مثله.

(١) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٥).
(٢) وجدت رواية الطحاوي في شرح معاني الآثار ١ / ١٣٠
بنفس اسناد المؤيد بالله، وسقط منه لفظ حي على خير
العمل، وهذا يعني أن المؤيد بالله لم يرو الرواية عن كتاب
الطحاوي، وإنما رواة عن طريق أبي بكر المقرئ عن
الطحاوي.. وقد تابعة العباس بن أحمد بن محمود الرازي
عنه، كما هو مذكور. ويقويه ما أورد الحافظ المرادي في
أمالي أحمد بن عيسى، والحافظ العلوي في كتاب (الأذان)
من شواهد عن أبي محذورة.

إذا لم نفترض أن النسخة الموجودة من كتاب الطحاوي
لم تسلم من الأيدي العابثة، أو أن الطحاوي ترك كتابة هذه
اللفظة في كتابة خوفا من السلطة والمتعصبين لهذه المسألة مع
بيانه ثبوت اللفظة أثناء التحديث. فتأمل!
فأن قال قائل: لا يؤمن أن يكون المؤيد بالله والحافظ العلوي
أقحما هذه اللفظة في الحديث نصرة لمذهبهما. قيل له:
المؤيد بالله والحافظ العلوي من الثقات الذين لم يعرف
عنهما شيء مثل هذا، ولو أرادا ذلك - وحاشاهما -
لاختارا أحاديث أشهر إسنادا وأقوى دلالة من رواية
الطحاوي.

احتج العلامة الجلال بهذا الحديث على شرعية الأذان بحى على خير العمل، وقال: (ورفعة أبو بكر الشافعي المقرئ من حديث أبي محذورة، وكذا مصنف الجامع الكافي في كتاب الأذان له).
الحديث الثاني - رواة الأمام محمد بن منصور

(١) ضوء النهار ١ / ٤٦٨.

المرادي، والحافظ العلوي.. من طريق مخول بن إبراهيم بإسناده عن أبي محذورة، قال: (أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول في الأذان حي

على خير العمل). قال الإمام يحيى بن حمزة في (الانتصار): (الحجة الثالثة ما رواه محمد بن منصور في كتابة الجامع بإسناده عن رجال مرضيين عن أبي محذورة أحد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أمرني رسول

(١) انظر أمالي أحمد بن عيسى، - رأب الصدع ١ / ١٩٦ (٢٣٤) - باب من كان يقول في أذانه حي على خير العمل.

(٢) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٤).
(٣) قال الإمام محمد بن المطهر في المنهاج - خ -: وروينا أن أبا محذورة أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول: حي على خير العمل حي على خير العمل. وفي شرح الهداية عن القاسم بن إبراهيم أنه قال: أمر بالتأذين به أبو محذورة. (٤) الجزء الأول من كتاب الإنتصار مخطوط.

الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول في الأذان: حي
على خير العمل. هذا نص صريح في صحة التأذين به).
الحديث الثالث - رواه الحافظ أبو عبد الله
العلوي.. من طريق يحيى بن الحميد الحماني،
قال حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن ربيع
، عن أبي محذورة قال: كنت غلاما صيتا فأذنت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة
الفجر، فلما انتهيت إلى: حي على الفلاح، قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم: (ألحق فيها: حي على خير
العمل)

(١) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١).
(٢) ذكر هذا الحديث ابن حجر في لسان الميزان ١ / ٢٦٨ ترجمة
أحمد بن محمد بن السري، وحكى عن محمد بن أحمد بن
حماد الكوفي أنه قال: زعم أبو أحمد بن السري أنه سمع ابن
هارون، عن الحماني، عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز
بن ربيع عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت غلاما
فقال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اجعل في آخر

الحديث الرابع - رواه الحافظ العلوي من طريق شريك، عن عاصم بن عبيد الله، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الأذان قال كما يقول، فإذا بلغ حي على خير العمل قال: لا حول ولا قوة إلا بالله و
الحديث الخامس - رواه الحافظ العلوي أيضا، من طريق علي بن جعفر، عن أبيه، عن جده،

أذناك حي على خير العمل). وهذا حديثا به جماعة عن الحضرمي، عن يحيى الحماني، وإنما هو: اجعل في آخر أذناك الصلاة خير من النوم. اهـ.
وهذه دعوى ينقصها الدليل، إذ ترجيح رواية الحضرمي على رواية ابن هارون يحتاج إلى مرجع مقبول، خصوصا وأنه قد روى من طرق عدة أن جملة: الصلاة خير من النوم لم تضاف إلى الأذان إلا في أيام عمر بن الخطاب، وعلى ذلك رواية الإمام مالك في الموطأ.
(١) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٩).
(٢) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٠)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المؤذن بعد قولة حي علي الفلاح: حي علي خير العمل. فلما كان عمر بن الخطاب في خلافته نهى عنه كراهة أن يتكل عن الجهاد.

الحديث السادس - رواه الإمام المؤيد بالله في (شرح التجريد) من طريق عباد بن يعقوب عن عيسى بن عبد الله عن آباءه، عن علي عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أن خير أعمالكم الصلاة) وأمر بلالا أن يؤذن

(١) شرح التجريد الجزء الأول مخطوط.. وقد احتج بهذا الحديث القاضي زيد الكلاوي في شرح التحرير - خ - واحتج به الإمام المهدي في البحر ٢ / ١٩١، والعلامة الجلال في ضوء النهار ١ / ٤٦٨ وقال: إن أهل البيت صححوه. واحتج به الأمير الحسين في الشفاء ١ / ٢٦٠، وذكر العلامة صلاح بن أحمد المهدي في شرح الهداية وصححه، واحتج به الشهيد السماوي في الغمطم ٤ / ٤٤٢.

بحي على خير العمل.
واحتج بهذا الحديث الإمام يحيى في (الانتصار)
وقال: (هذا الخبر لا يوازيه في صحته والعمل به إلا
ما هو في كتاب الله تعالى لصحة سنده وامتته).
الحديث السابع - رواه الحافظ العلوي من
طريق ابن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول: (لما انتهى بي إلى سدرة المنتهى فرأيت من
جلال الله ما رأيت. قال لي: يا محمد، حي على خير
العمل. قلت: يا رب وما خير العمل؟ قال: الصلاة
قربان أمتك..

الحديث الثامن - رواه الحافظ العلوي من
طريق عبد الرزاق بن همام الصنعائي، عن معمر، عن
ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه

-
- (١) انظر كتاب الأذان بحى على خير العمل الحديث رقم (١٢)
(٢) انظر كتاب الأذان بحى على خير العمل الحديث رقم (١٣)

وآله وسلم: بينما أنا نائم إذ أتاني جبريل فهمزني
برجله، فاستيقظت.. ثم ذكر قصة الإسراء إلى أن
قال: ثم قام جبريل فجعل سبابته اليمنى في أذنه اليمنى،
وأذن مثني مثني، يقول في أحدها: حي على خير العمل.
الحديث التاسع - رواه الحافظ العلوي من
طريق علي بن خزور، عن محمد بن نشر، عن محمد بن
الحنفية حديثا طويلا ذكر فيه أنه لما أسري برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم، سمع ملكا يقول: الله أكبر
الله أكبر. فقال الله عز وجل: أنا كذلك، أنا الأكبر
لا شيء أكبر مني.. - إلى أن قال - : ثم قال: حي
على خير العمل. فقال الله: هي أزكا الأعمال عندي،
وأحبها إلي.
الحديث العاشر - وروى الحافظ العلوي من

-
- (١) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٤)
(٢) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم -
(١٥)، وأورده صاحب كتاب وسائل الشيعة ٥ / ٤١٤ - ٤١٦.

طريق الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال:
أول من أذن في السماء جبريل عليه السلام حين أسري
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ثم ذكر الأذان وفيه
حي على خير العمل، حي على خير العمل.

الحديث الحادي عشر - رواه البيهقي في السنن
الكبرى عن محمد بن علي الباقر عن أبيه أنه كان
يقول في أذانه: حي على خير العمل، ويقول: هو
الأذان الأول.

وقوله: هو الأذان الأول. بمثابة رفع الحديث إلى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وغاية ما فيه أنه
مرسل، ومراسيل الأئمة مقبولة عند كثير من الفقهاء
وأئمة الحديث.

الحديث الثاني عشر - روى الإمام المرادي،

(١) السنن الكبرى ١ / ٤٢٥.

أن القاسم أمره أن يؤذن ويذكر في أذانه حي علي خير العمل، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر به.

وهذا كما ترى بمثابة الحديث المرفوع وإن كان مرسلاً.

قال الإمام يحيى بن حمزة: وفي هذا دلالة على صحة نقلة (يعني الحديث)، ولهذا عمل به (يعني القاسم) واختاره لنفسه كما يعمل على سائر الأخبار المنقولة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه مجموعة من الأحاديث المسندة والمرسلة من طرق متعددة اشتملت أسانيداً على رواة من سائر المذاهب والتوجهات، وهي - كما ترى - مروية عن جملة من الصحابة منهم: أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وأبي محذورة مؤذن النبي صلى الله عليه وآله

(١) شرح القاضي زيد - خ -، التبيين ٣٠.

(٢) الانتصار - خ -.

وسلم، وأبي رافع، وجابر ابن عبد الله الأنصاري،
وجميعهم من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وإلى جانب تلك الروايات، فقد صح عند الجميع
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إعلموا
أن خير أعمالكم الصلاة).

فإن قال قائل: إن بعض أهل الجرح والتعديل قد
تكلم في بعض رواة هذه الأحاديث، وذلك يسقط
الإحتجاج بها.

قلنا له: جوابنا في ذلك من عدة وجوه:

الأول: أن معظم رجال هذه الروايات قد وثقهم
كثير من علماء الجرح والتعديل، وقد ذكرت تراجمهم
في كتابي: (معجم رجال الأذان بحى على خير العمل)،
المطبوع مع كتاب الأذان بحى على خير العمل.

ثم أنه لم يشترط أحد لصحة الحديث رضى جميع
أهل الجرح والتعديل عن رواته، لتعدد مسالكهم في
النقد، واختلاف أهوائهم في التعديل والجرح، ألا ترى
أن بعضهم وثق عمر بن سعد - قاتل الحسين بن علي -

في حين قلل بعضهم من شأن رواية الإمام الصادق وغيره من أئمة الهدى..
الثاني: أننا لو اعتبرنا نقد كل ناقد موجبا لسقوط الرواية للزم أن تسقط جميع الأحاديث، لأنها لا تكاد تخلو رواية من نقد ناقد بحق أو باطل، فهذا البخاري - وهو عميد أهل الحديث عند المحدثين - قد اتهمه بعض المحدثين بتدليس، وانتقد أوليائه من رجال صحيحه نحو خمس مائه راو، فضلا عما يمكن أن يقوله عنه خصومه ومخالفوه. وكذلك تكلم ابن معين في أحمد بن حنبل، وتكلم أبو داود على ابن معين، وذكر الذهبي أن من أهل الحديث من ضعف الترمذي، إلى آخر ما هنالك من الجرح والقدح المقبول وغير المقبول.
الثالث: أن الطعن في رواية أحاديث (حي على خير

(١) أنظر طبقات المدلسين، لابن حجر العسقلاني ٤٣ - ٤٤،
والتيبين لأسماء المدلسين، لسبط بن العجمي ٤٨.
(٢) أنظر: مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر
العسقلاني.

العمل) غير مقبول من القائلين بعدم شرعيتها، لوجود
داع لتعصب ضد ثبوتها، والحال أن الذين تكلموا في
رجال تلك الأحاديث هم من المعارضين لثبوتها،
فكيف يقبل كلام خصم في خصمة؟
الرابع: أن كثيرا من العلماء لا يرون أن نقد الرجال
هو الطريقة المثلى لتقييم الأحاديث، واكتفوا بأن يكون
الراوي معروفا ولم يأت في روايته ما يخالف ما جاء به
القرآن الكريم ومتواتر السنة.
الخامس: أننا لو سلمنا ضعف بعض الروايات أو
كلها من وجهة نظر بعض المحدثين، لكان تعددها
يقوي بعضها بعضا ويصيرها مما يمكن اعتباره
والاحتجاج به. كما هو الحال في روايات الضم في
الصلاة عند المحدثين، فإنها لم تخل رواية من رواياته من
نقد وتضعيف، ورغم ذلك احتجوا بها وعملوا
بموجبها، بحجة أنه يقوي بعضها بعضا.

الفصل الثاني

متى حذفت حي علي خير العمل؟

تؤكد روايات كثيرة أن الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) هو الذي اقترح تنحيها من الأذان أيام خلافته، مبررا ذلك بأن الناس قد يتخاذلون عن الجهاد معتمدين على الصلاة إذا ظل المنادي ينادي بأنها خير الأعمال .. وقد ورد في هذا المعنى روايات عدة، منها:

(١) - ما روي من طريق الباقر عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: كان علي عهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول المؤذن - بعد قوله: حي علي الفلاح - : حي علي خير العمل. فلما كان عمر بن الخطاب في خلافته نهى عنه كراهة أن يتكل عن الجهاد.

(٢) - وروي من طريق عطاء بن السائب عن

(١) انظر كتاب الأذان بحي علي خير العمل الحديث رقم (١٠)

أبيه، عن عمر أنه كان يؤذن بحي على خير العمل، ثم ترك ذلك، وقال: أخاف أن يتكل الناس.

(٣) - وروي من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن ابن عمر، أنه قال: كانت في الأذان، فخاف عمر أن يتكل الناس عن الجهاد.

(٤) - ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال: قلت لابن عباس: أخبرني لأي شيء حذف من الأذان حي على خير العمل؟ قال: أراد عمر بذلك ألا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد فلذلك حذفها من الأذان.

(٥) - وروي من طريق الباقر عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين أنه قال: كانت في الأذان، فأمرهم عمر فكفوا عنها مخافة أن يتشبث الناس عن

(١) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٨٤)

(٢) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٨٨)

(٣) رواه الشيخ الصدوق في علل الشرائع ٢ - ٣٦٨.

الجهاد ويتكلموا على الصلاة. (١) (٦) - وروي عن الإمام زيد بن علي أنه قال: مما نقم المسلمون على عمر أنه نحي من النداء في الأذان حي على خير العمل، وقد بلغت العلماء أنه كان يؤذن بها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبضه الله عز وجل، وكان يؤذن بها لأبي بكر حتى مات، وطرفا من ولاية عمر حتى نهى عنها (٢).

(٧) - وروي عن جعفر بن محمد الصادق، قال:

كان في الأذان حي على خير العمل، فنقصها عمر.

(٨) - وروي القاضي زيد الكلاري في (شرح التحرير): عن الإمام القاسم بن إبراهيم أنه قال: فأما حي على خير العمل فكانت في الأذان الأول فسمعها عمر يوما فأمر بالإمساك فيه عنها، وقال: إذا سمعها

(١) رواه الإمام المرادي (رأب الصدع ١ - ١٩٦ (٢٣٥)) وسيقاتي نحوه من رواية الحافظ العلوي.

(٢) انظر الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٧٤).

(٣) انظر الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٧٧).

الناس ضيعوا الجهاد لموضعها واتكلوا عليها.
(٩) - عن الإمام الهادي في (الأحكام): وقد صح
لنا أن حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يؤذن بها على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تطرح إلا في زمن
عمر بن الخطاب، فإنه أمر بطرحها وقال: أخاف أن
يتكل الناس عليها ويتركوا الجهاد (١).

وقال في المنتخب: وأما حي على خير العمل فلم
تنزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى قبضة الله، وفي عهد أبي بكر حتى مات وإنما
تركها عمر وأمر بذلك، فقليل له: لم تركتها؟ فقال:
لئلا يتكل الناس عليها ويتركوا الجهاد (٢).

(١٠) - وعن الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد
بن علي، قال: لم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الأحكام ١ / ٨٤.

(٢) المنتخب ٣٠.

يؤذن بحي علي خير العمل حتى قبضه الله، وكان يؤذن بها في زمن أبي بكر، فلما ولي عمر، قال: دعوا حي علي خير العمل لا يشتغل الناس عن الجهاد، فكان أول من تركها (١).

(١١) - وذكر سعد الدين التفتازي - وهو من علماء أهل السنة - في (حاشية شرح العضد) أن حي علي خير العمل كان ثابتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عمر هو الذي أمر أن يكف الناس عن ذلك مخافة أن يتشبث الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة (٢).

(١٢) - نص القوشجي - في أواخر مباحث الإمامة من كتابة (شرح التجريد)، وهو من أئمة المتكلمين على مذهب الأشاعرة - على أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: (ثلاث كن على عهد

(١) الجامع الكافي الجزء الأول مخطوط.
(٢) حكاه عنه في الروض النضير ١ / ٤٢ / ٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن.. ثم ذكر منهن حي علي خير العمل).

وبهذا يتضح أن تنحية حي علي خير العمل كان بأمر من الخليفة، وأن ذلك كان إجراء سياسيا لا شرعيا، فقد أبدى قلقه من أن النداء بهذه اللفظة في كل أذان قد يؤدي إلى تناقل الناس عن الجهاد، وهذا المبرر قد يكون صحيحا في نظرة فيعذر، مع أن هنالك من يرى أن ما ذكر ليس بكاف لتنحية لفظة من ألفاظ الأذان، لا سيما وأن المسلمين لم يتشبثوا عن الجهاد حينما كان يؤذن بها أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأيام أبي بكر، بل صح عنه أن كان يقول: (اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة)، وهو حديث صحيح

(١) حكاة عنه العلامة محمد يحيى بهران عن حاشية سعد الدين التفتازاني على العضد، كما في ضياء ذوي الأبصار ١ / ٦١ - خ - . وحكاة السيد عبد الحسين شرف الدين في الفصول المهمة في تأليف الأمة ٨٤.

مشهور، رواه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم. فالاعتراض هنا لا يرد على الخليفة بقدر ما يرد على من يتعصب لتصرفاته، فيجعل منها تشريعا وتقينا، مع أن الناس غير ملزمين بالعمل برأيه واجتهاده وإن كان خليفة، فقد اجتهد غيره من الخلفاء وكبار الصحابة ولم يزعم أحد أن شيئا من اجتهاداتهم ملزم للمسلمين بحيث لا يجوز مخالفته.

أثر قرار تنحية حي على خير العمل من الأذان لاشك أن قرار تنحية حي على خير العمل من الأذان - بالكيفية المذكورة - كان له أثر كبير واستجابة على نطاق واسع، وذلك للأسباب التالية: الأول: أن القرار صدر بأمر رسمي من الخليفة، وقد كان الناس ينظرون إلى الخليفة حين ذاك على أنه الراعي للشريعة وحامي حمى الدين، وشواهد هذا كثيرة ليس هنا محل ذكرها.

الثاني: أن القرار كان معللا بعلّة يمكن لكثير من الناس قبولها، وهي أن العامة لو ترسخ عندهم أن

الصلاة خير الأعمال - على ما فيها من الدعة
والسلامة - لاقتصروا في طلب الثواب عليها،
وأعرضوا عن خطر الجهاد والمغامرة.
الثالث: أن كثيرا من الناس كانوا ينظرون إلى أن
الأذان مجرد نداء للصلاة لا يستوجب التغيير فيه
الاستنكار وكثرة الجدل.

فهذه التعليقات قد جعلت الفكرة مقبولة إلى حد ما
إذ ليس من السهل أن يعمل الخليفة على ترك ما كان
ثابتا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرضى الناس.
ولكن ذلك القرار رغم المسوغات والمبررات لم
يواجه بقبول تام، فقد ظل جملة من الصحابة يؤذنون
بالأذان الأول، كما سأبين فيما يأتي، حتى أنه قد روي
عن عبد الله بن عمر أنه كان يؤذن بحي على خير
العمل، فيقال له: إن عمر قد أزالها من الأذان. فيقول:
رسول الله أحق أن يتبع.

ولكن تنحيها بأمر الخليفة وإخلاء الأذان الرسمي
للدولة منها جعلها تختفي شيئا فشيئا، وبذلك توارثت

الأجيال الأذان الخالي منها، وجاء عصر تدوين الحديث فتحير كبار المحدثين في مسألة الأذان، فما يسمعون من الأذان الموروث المبتور منه حي على خير العمل شيء، وما يروى من طريق الثقات المعول عليهم في النقل شيء آخر. وهذا مما اضطر البخاري ومسلما وهما عميدا المحدثين أن يوردا أحاديث الأذان جملة وتجنباً الأحاديث التي وردت فيها ألفاظ الأذان. أما غيرهما من المحدثين فقد رووا روايات الأذان وذكروا فيها ما هو مسموع في الأذان الرسمي للدولة من الألفاظ.

وهذا ما يجعل محدود الاطلاع والتأمل يحكم بان لفظ: (حي على خير العمل) حشر في الأذان وليس منه، حتى أن بعضهم يتجاوز درجة السداجة حين يزعم أن الشيعة هم الذين أدخلوها في الأذان، رغم ثبوتها عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة وكبار التابعين في دواوين السنة وبأسانيد صحيحة.. وذلك قبل عصر نشوء الفرق الشيعية وغيرها!!

الفصل الثالث

الصحابة وحي على خير العمل

مما يخطر ببال الباحث في هذه المسألة سؤال هام هو: هل وافق جميع الصحابة على قرار الخليفة فيكون ذلك تقريرا منهم أو إجماعا لا يجوز مخالفته؟ ولماذا لم تمل أصوات الصحابة بمعارضة ذلك القرار؟

وبقليل من التأمل والبحث نجد أن من الصحابة من انتقد القرار وتمسك بالأذان الأول، فقد صح عن بعض الصحابة الذين عرفوا باقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذين لا يعدلون عن السنة إلى الرأي أنهم ثبتوا على التأذين بحي على خير العمل حتى ماتوا، وإليك نبذة مما روي في ذلك:

ما روي عن أبي محذورة مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
روى الحافظ العلوي من طريق الطحاوي، قال:
حدثنا يونس بن بكير، حدثنا ابن وهب، حدثني عثمان
بن الحكم الجذامي، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي
رباح، قال: تأذن من مضى يخالف تأذنيهم اليوم،
وكان أبو محذورة يؤذن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم، فأدركته أنا وهو يؤذن، وكان يقول في
أذانه: بين الفلاح والتكبير: حي على خير العمل
حي على خير العمل.
وروى أيضا من طريق هذيل بن بلال المدائني،
قال: سمعت ابن أبي محذورة يقول: ((حي على الفلاح،
حي على الفلاح، حي على خير العمل))

(١) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٥).

(٢) انظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٧).

(٣) أوردة الأمير الحسين في شفاء الأوام ١ / ٢٦٠ واحتج به.

ما روي عن بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
روي الحافظ العلوي (١) من طريق مسلم بن
الحجاج، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، حدثنا
معن بن عيسى، حدثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذن، عن
محمد بن عمار بن حفص بن عمر، عن جده حفص بن
عمر بن سعد، قال: كان بلال يؤذن في أذان الصبح
بحي على خير العمل (٢).

(١) انظر الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٣٣).
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١ / ٣٥٢ (١٠٧١)،
والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٢٥ من طريق يعقوب بن
حميد عن عبد الرحمن بن سعد المؤذن عن عبد الله بن محمد
بن عمار وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم
عن بلال، أنه كان ينادي في الصبح فيقول حي على خير
العمل. إلا أنه زاد فأمر رسول الله أن يجعل مكانها الصلاة
خير من النوم وترك حي على خير العمل. ولكن رواية معن
بن عيسى عن عبد الرحمن بن سعد التي أوردها الحافظ
العلوي أوثق من رواية يعقوب بن حميد التي أوردها
الطبراني والبيهقي باتفاق الجميع، فمعن بن عيسى ثقة ثبت،
ويعقوب بن حميد قالوا فيه: ليس بشيء ضعيف. فالزيادة
التي أوردها يعقوب ساقطة لورود الرواية من طريق من هو
أوثق منه بغير الزيادة. وقد ذكر رواية الطبراني المتقي الهندي
في كنز العمال ٨ / ٣٤٣ (٢٣١٧٤) بدون الزيادة. وحتى
مع فرض صحة رواية الطبراني فإنه يشبها أن لفظ: حي
على خير العمل في الأذان شرع على عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم. إضافة إلى أنها معارضة برواية مالك
في الموطأ ١ / ٧٢ أن الذي أمر بإضافة الصلاة خير من النوم
هو عمر بن الخطاب.

ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب
وردت عن الإمام علي عليه السلام جملة من
الروايات التي تفيد أنه كان يلازم التأذين بها، وأورد
الحافظ أبو عبد الله العلوي شطرا منها في (كتاب
الأذان)، منها:

* عن يحيى بن زيد، عن آبائه، عن علي عليه
السلام أنه كان يأمر مؤذنة أن ينادي في أذانه بحي علي
خير العمل.

(١) أنظر كتاب الأذان بحي علي خير العمل الحديث رقم (٦٩)

* وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان ابن النباح يجرى إلى علي عليه السلام حين يطلع الفجر، فيقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على خير العمل، فيقول علي عليه السلام: (مرحبا بالقائلين عدلا، وبالصلاة مرحبا وأهلا، يا ابن النباح، أقم) (١).

* وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده ضميرة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول في أذان الصبح: حي على خير العمل حي على خير العمل.

* وعن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: كان أبي علي عليه السلام إذا خرج إلى سفر لا يكل (هامش) (١) أنظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٧٠). ورواه الشيخ الصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٠١ (٨٩٠).

(٢) أنظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٧٣)

الأذان إلى غيرة ولا الإقامة، وكان لا يدع أن يقول في أذانه: حي على خير العمل (١).
* وعن الأصبع بن نباتة قال: جاء مؤذنون علي عليه السلام فحيوه بالصلاة، فقال مرحبا بالقائلين عدلا، وبالصلاة مرحبا وأهلا، فلما تفرق المؤذنون خرج علينا فقال: حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل.
* وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان علي عليه السلام يقول في أذانه: حي على الفلاح، حي على خير العمل.
* وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عليا عليه السلام كان يقول في الأذان لكل صلاة: حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على

(١) أنظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٧٤)
(٢) أنظر كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (٧٥)

الفلاح حي على خير العمل حي على خير العمل.
* وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عليا عليه السلام كان يثني الإقامة كما يثني الأذان. وأخبرنا أنه إن أذن في الصباح قال: حي على خير العمل.
* وعن أبي جعفر محمد بن علي قال: كان في أذان علي: حي على خير العمل.
* وعن الحسن بن علي الينبعي عن أبيه قال: سمعت محمد بن علي يؤذن: بحي على خير العمل، فقلت له: أيش هذا الأذان؟ قال: هذا أذان خير البرية بعد النبي عليه السلام، جدك علي بن أبي طالب عليه السلام (١).
* وعن جعفر بن محمد عليه السلام، أن عليا عليه السلام كان يقول لكل صلاة: حي على الفلاح، حي على خير العمل.
* وعن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، أن عليا عليه السلام كان يقول لكل صلاة: حي على الصلاة، حي

(١) انظر الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٦٣).

على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل.
ما روي عن: الحسن، والحسين، وعقيل بن أبي طالب، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر
روى الحافظ أبو عبد الله العلوي عن عبيدة
السلماني، قال: كان علي بن أبي طالب، والحسن،
والحسين، وعقيل بن أبي طالب، وابن عباس، وعبد الله
بن جعفر، ومحمد بن الحنفية، يؤذنون إلى أن فارقوا
الدنيا، فيقولون: حي على خير العمل.. ويقولون: لم
تزل في الأذان (١).

ما روي عن عبد الله بن عمر
تواتر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان
يؤذن بها، وروى ذلك عنه مشاهير أصحابه والرواة
عنه، وصح ذلك عند كثير من المحدثين والفقهاء.

(١) انظر الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٠٧).

قال أبو محمد ابن حزم في (المحلى) (١): (قد صح عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهم كانوا يقولون في أذانهم حي على خير العمل) وروى الحافظ زين الدين العراقي عن الإمام علاء الدين مغلطي في كتاب (التلويح شرح الجامع الصحيح) أنه قال ما لفظه: (أما حي على خير العمل فذكر ابن حزم أنه صح عن عبد الله بن عمر، وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهما كانا يقولان في أذانهما حي على خير العمل، وقال مغلطي: وكان علي بن الحسين يقولها) (٢).

وقال الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: وروى ابن حزم في (كتاب الإجماع) عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانه حي على خير العمل (٣).

(١) المحلى بالآثار ٢ / ١٩٤.

(٢) الروض النضير ١ / ٥٤٢.

(٣) الروض النضير ١ / ٥٤٢.

وقال: (بحثت عن هذين الإسنادين في حي علي خير العمل فوجدتهما صحيحين إلى ابن عمر وزين العابدين) (١).

وقال المحقق الجلال: (وصحح ابن دقيق العيد وغيره أن ابن عمر وعلي بن الحسين ثبتا على التأذين بها إلى أن ماتا) (٢)

وفي المختصر من شرح ابن دقيق العيد على (عمدة الأحكام) ما لفظة: (وقد صح بالسند الصحيح أن زين العابدين وعبد الله بن عمر أذنا بحي علي خير العمل إلى أن ماتا) (٣).

وقال الشوكاني: روي عن ابن عمر بإسناد صحيح. (٤) ولكي تكون الأمور أكثر وضوحا، إليك مجموعة من الروايات الصحيحة عنه:

(١) الروض النضير ١ / ٥٤٢.

(٢) ضوء النهار ١ / ٤٦٨.

(٣) الروض النضير ١ / ٥٤٢.

(٤) نيل الأوطار ٢ / ١٩.

ما روي من طريق نافع عن ابن عمر
روي عن نافع عن ابن عمر من طرق منها:
- عن ليث عن نافع عن ابن عمر.. رواه البيهقي (١)
- وعن زيد بن محمد، عن نافع أن ابن عمر كان
إذا أذن قال: حي على خير العمل.
- وعن محمد بن عجلان، عن نافع، قال: سمعت
ابن عمر يقول: حي على خير العمل.. رواه ابن أبي
شيبه في المصنف (٢)، والحافظ العلوي من عدة طرق (٣).
- وعن مالك بن أنس، عن نافع، أن ابن عمر كان
يقول في أذانه: حي على خير العمل.. رواه الإمام
مالك في الموطأ. (٤)

-
- (١) سنن البيهقي ١ / ٤٢٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ١ / ١٩٥ رقم (٢٢٤٠).
(٣) أخرجه الحافظ العلوي في الأذان رقم (١٠٤).
(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٥٥ طبعة دار القلم، وأخرجه
البيهقي ١ / ٤٢٤ من طريق يحيى بن أبي طالب عن
عبد الوهاب بن عطاء.

- عن ابن عون، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا أذن قال: حي على خير العمل.. رواه المؤيد بالله (١).

- وعن ابن جريح، عن نافع، أن ابن عمر كان يقيم الصلاة في السفر، يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على خير العمل.. رواه عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢).

- وعن عثمان بن مقسم، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يقول في أذانه: حي على خير العمل.. رواه الحافظ العلوي.

- عبد الله بن عمر العمري، عن نافع، قال: كان ابن عمر ربما زاد في أذانه: حي على خير العمل، رواه ابن أبي شيبة في (المصنف) (٤)، والحافظ العلوي في

(١) أخرجه المؤيد بالله في شرح التجريد - خ - من طريق عمار بن رجاء عن أزهر بن سعد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١ / ٤٦٤ (١٧٩٧).

(٣) أخرجه الحافظ العلوي في الأذان رقم (٩٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١ / ١٩٦ (٢٢٤١) وحكاه عنه المؤيد بالله في شرح التجريد.

(الأذان) (١) في الأذان، والمؤيد بالله في شرح التجريد (٢).
- وعن جويرية، عن نافع، قال: كان ابن عمر
يؤذن في السفر ويقول: حي على خير العمل.. رواه
الحافظ العلوي.

رجل عن ابن عمر
عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل (٤)، أن ابن عمر
كان إذا قال في الأذان: حي على الصلاة، حي على
الفلاح. قال: حي على خير العمل. ثم يقول: الله أكبر
الله أكبر، لا إله إلا الله. رواه عبد الرزاق بن همام (٥).

-
- (١) أخرجه الحافظ العلوي في الأذان رقم (٦٧).
(٢) أخرجه المؤيد بالله في شرح التجريد - خ - من طريق
ابن أبي شيبه.
(٣) أخرجه الحافظ العلوي في الأذان رقم (١٠١).
(٤) هكذا في الأصول، ويبدو أنه نافع لأن الرواية عنه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١ / ٤٦٠ رقم (١٧٦ ٨)

رواية عطاء عن ابن عمر
- من طريق ابن سيرين عن ابن عمر.. ذكر
البيهقي في السنن الكبرى (١).
- ومن طريق بشر بن عدلوق عن ابن عمر..
ذكر البيهقي في السنن الكبرى (٢).
ما روي عن زيد ابن أرقم
حكى الشوكاني في (نيل الأوطار) (٣) عن كتاب
(الأحكام) للمحب الطبري، أن زيد ابن أرقم كان
يؤذن بحي على خير العمل

(١) أنظر السنن الكبرى للبيهقي ١ / ٤٢٤.

(٢) أنظر السنن الكبرى ١ / ٤٢٤.

(٣) أنظر نيل الأوطار ٢ / ١٩.

الفصل الرابع

التابعون وحي علي خير العمل
عاش معظم التابعين في ظل الدولة الأموية التي كان
أذانها الرسمي خال من حي علي خير العمل، لا لأن
الخليفة عمر أمر بتنحيها من الأذان فقط، ولكن هناك
دافع آخر بالنسبة للأمويين كان يشجعهم على إبعادها
من الأذان، وهو أن الإمام علي بن أبي طالب وآل بيته
كانوا على رأس قائمة المحافظين على إبقاء حي علي
خير العمل في الأذان، وهم في نظر الأمويين الخصوم
الألداء الذين يحب محو آثارهم والقضاء على كل ما
يمت إليهم بصلة، وتلك قضية مشهورة والشواهد عليها
كثيرة ليس هنا موضع ذكرها.

ولكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا الحيلولة دون تعبير
بعض التابعين عن قناعتهم بشرعية حي علي خير العمل
في الأذان، فقد روي الأذان بحي علي خير العمل عن
جماعة من التابعين.

منهم: علي بن الحسين زين العابدين، فقد روى الإمام زيد (١) عنه أنه كان يقول في أذانه حي علي خير العمل.

وروى الحافظ العلوي (٢) عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن بكر عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر قال: كان علي بن الحسين إذا قال: (حي علي الفلاح، حي علي الفلاح قال: (حي علي خير العمل، حي علي خير العمل) قال: وكانت في الأذان فأمرهم عمر فكفوا عنها مخافة ان يتشبث الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة.

وقد تقدم عن ابن حزم، وابن الوزير وابن دقيق العيد تصحيح الرواية عنه. وأورد الحافظ أبو عبد الله العلوي عنه في كتاب

(١) مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام ٩٣.
(٢) أنظر كتاب الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٣٣)، وقد تقدم نحوه من رواية الإمام المرادي.

الأذان جملة من الروايات، منها: رواية محمد الباقر،
ومسلم بن أبي مريم، وجعفر بن محمد الصادق بطرق
كثيرة.

ومنهم: أبو أمامة بن سهل بن حنيف، وهو تابعي
ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
فقد روى الحافظ العلوي (١) من طريق صدقة بن يسار،
قال: كنت فيما بين مكة والمدينة فصحبت رجلاً
صحبته سائر يومي لم أدر من هو، فإذا هو أبو أمامة بن
سهل بن حنيف، فسمعتة يؤذن في أذانه: حي على خير
العمل (٢).

ذكر المحب الطبري إمام الشافعية في عصرة في كتابة
المسمى ب (إحكام الأحكام) ما لفظة: (ذكر الحيلة
بهي على خير العمل عن صدقة بن يسار عن أبي أمامة

(١) أنظر الأذان بهي على خير العمل حديث رقم (١٠٩).
(٢) قال البيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٢٤: وروى ذلك -
يعني الأذان بهي على خير العمل - عن أبي أمامة.

بن سهل بن حنيف أنه كان إذا أذن قال: حي على
خير العمل. أخرجه سعيد بن منصور (١).
قال شيخنا العلامة المجتهد بدر الدين بن أمير الدين
الحوثي حفظه الله: (أنه - يعني أبا أمامة - أنصاري
ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك
يقرب إلى أنه إنما فعلة لرواية أهل بلده الذين كانوا
يسمعون الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم، وربما كان يسمعه هو وإن كان صغيراً
أختلف في صحبته، فهذا لا يمنع سماع الأذان وتعقله
لتكراره كل يوم ورفع صوت المؤذن به) (٢).
ومنهم: محمد بن الحنفية، وروى الحافظ العلوي (٣)
من طريق عبدة السلماني عن محمد بن الحنفية، أنه
كان يؤذن إلى أن فارق الدنيا، فيقول: حي على خير

(١) الروض النضير ١ / ٥٤١.

(٢) تحرير الأفكار ٥٠٦.

(٣) أنظر الأذان بحي على خير العمل حديث رقم (١٠٧).

العمل.. ويقول: لم تزل في الأذان.
ومنهم: محمد بن علي الباقر، روى الحافظ
العلوي (١) عنه التأذين بحي علي خير العمل من اثنتين
وعشرين طريقاً، منها من طريق جابر الجعفي، عن أبي
جعفر الباقر، قال: أذاني وأذان آبائي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم، وعلي، والحسن، والحسين، وعلي بن
الحسين: حي علي خير العمل، حي علي خير العمل.
وروى الأمام محمد بن منصور المرادي (٢) عن محمد
بن جميل عن نصر بن مزاحم عن أبي الجارود عن أبي
جعفر أنه كان يقول: (حي علي خير العمل) في
الأذان والإقامة.

ومنهم: عمر بن علي بن أبي طالب، روى الحافظ
العلوي (٣) عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن

-
- (١) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٥٨).
(٢) أنظر رآب الصدع ١ / ١٩٧ (٢٣٨).
(٣) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٧٥).

أبي طالب، عن أبيه، أنه كان يقول في أذانه: حي علي
خير العمل.

ومن طريق أبي الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد
الله، عن الحسين بن زيد، قال: رأيت محمد بن عمر بن
علي بن أبي طالب يؤذن بحي علي خير العمل.

ومنهم: الإمام زيد بن علي، روى الحافظ العلوي (١)
من طريق طيبة بن حيان، قال: كان زيد بن علي يأمر
المؤذن أن يقول في الأذان: حي علي خير العمل.

ومن طريق يزيد بن معاوية بن إسحاق، قال: كنا
بجبانة سالم، وقد أمنا أهل الشام، فأمر زيد بن علي
عليه السلام معاوية بن إسحاق فقال: أذن بحي علي
خير العمل (٢).

ومنهم: جعفر بن محمد الصادق، روى الحافظ

(١) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٧٢).

(٢) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٧٣).

العلوي (١) من طريق معاوية بن عمار قال: وسمعت
جعفر بن محمد يقول في الأذان: حي على خير العمل.
ومن طريق عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله
قال: سألته عن الأذان فذكره، وقال فيه: حي على
الفلاح، حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي
على خير العمل (٢).

وبهذا يتبين أن السلف الصالح من الصحابة
والتابعين وأئمة أهل البيت لم يوافقوا عمر على اجتهاده
وفي تنحية (حي على خير العمل) من الأذان، وأن من
أبرز المتحفظين على اجتهاده ابنه عبد الله بن عمر.
* *

- (١) أنظر الأذان بحي على خير العمل حديث رقم (١٧٧).
(٢) أنظر الأذان بحي على خير العمل حديث رقم (١٨٠).

الفصل الخامس
أهل البيت وحي على خير العمل
لاشك أن مما يدعو إلى التأمل ويشير التساؤل هو
اتفاق أهل البيت عليهم السلام ومن تابعهم قديما
وحديثا على التأذين بحي على خير العمل، حتى صارت
كالشعار لهم وصار الشعراء يتمرنون بذلك، فقد قال
العلامة الحسن بن إسحاق في منظومته المعروفة
ب (منظومة الهدى النبوي) (١).
ومنها حي على خير العمل
قال بذا آل النبي عن كمل
كل ذلك رغم تعدد أهوائهم، وكثرة فرقهم، وتباين
بلدانهم، والقطع بأن ليس هناك مصلحة تعود عليهم
من الحفاظ على التأذين بها.

(١) المنهاج السوي شرح منظومة الهدى النبوي ٥٣.

وفيما يلي سأذكر ما وقفت عليه من الروايات عن
أفرادهم، ثم اتبع ذلك بذكر بعض ما روي من
حكايات الإجماع عنهم، فأقول:
* روى الإمام المرادي (١) عن الإمام أحمد بن
عيسى، عن محمد بن بكر عن أبي الجارود، عن حسان
قال: أذنت ليحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقول:
حي على خير العمل، حي على خير العمل.
* وروى الحافظ العلوي (٢) من طريق مخول،
حدثنا صباح المزني، قال: أذن رجل كان مع يحيى بن
زيد بخراسان قال: ما زال مؤذنه ينادي بحي على خير

(١) رواه الحافظ المرادي في أمالي أحمد بن عيسى ١ / ١٩٧ رقم
(٢٣٦)، والحافظ العلوي في كتاب الأذان رقم (١٨١).
وقال الإمام المهدي محمد بن المطهر في المنهاج الجلي:
وروي أنه أذن ليحيى بن زيد (ع) بخراسان فأمر عليه
السلام المؤذن أن يقول: حي على خير العمل. المنهاج الجلي
- خ -
(٢) أنظر الأذان بحي على خير العمل حديث رقم (١٨٢).

العمل حتى قتل.
* وروى الحافظ العلوي (١) من طريق أحمد بن مفضل، قال: سألت محمد بن زيد بن علي عن الأذان فقال مرتين مرتين، الله أكبر الله أكبر.. ثم ذكر فيه حي علي خير العمل.
* وروى الحافظ المرادي (٢) عن عباد بن يعقوب، حدثنا سالم الخزاز، قال: كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن يأمر أصحابه إذا كانوا في البادية يزيدون في الأذان: حي علي خير العمل.
* وروى الحافظ العلوي (٣) من طريق عنتر بن حسين العصافي، قال: كان حسين بن علي صاحب فخ عليهما السلام يقول في أذانه: حي علي خير العمل (٤).

-
- (١) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث (١٨٤ و ١٨٥)
(٢) أنظر رأب الصدع ١ / ١٩٧.
(٣) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٨٨).
(٤) ذكر أحمد بن سهل الرازي في كتاب كتاب فخ ١٣٨: أن عبد الله بن الحسن الأفطس صعد المنارة التي يؤذن منها أيام ثورة الإمام الحسين بن علي الفخي فقال للمؤذن: أذن وقل في أذانك حي علي خير العمل، فامتنع فلما رأى السيف مصلتا أذن برعب. وذكر ذلك أبو الفرج في المقاتل ٤٤٦، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي ١ / ٢١٤ ولكنه قال: إن الذي صعد هو يحيى بن عبد الله.

* وقال الحافظ المرادي (١): سألت أحمد بن عيسى قلت: تقول إذا أذنت حي علي خير العمل، حي علي خير العمل؟ قال: نعم، ولكنني أخفيها.
* وروى الحافظ العلوي (٢) من طريق أحمد بن جناب، عن علي بن جعفر بن محمد، قال: في الأذان: حي علي خير العمل حي علي خير العمل.
* روى أبو العباس الحسن بن علي بن منصور أنه قال، قال لي - أي القاسم - : يا أبا عبد الله قم وأذن وقل فيه: حي علي خير العمل، فإنه هكذا نزل به

(١) أنظر كتاب أمالي أحمد بن عيسى ١ / ١٩٧.
(٢) أنظر الأذان بحي علي خير العمل حديث رقم (١٨٩).

جبريل على جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١).
ويلمس المتتبع في كتب أهل البيت تأييدا ملحوظا
الإثبات حي على خير العمل حتى لا يكاد يوجد منخالف
في ذلك، حتى أولئك الذين اشتهروا بالتأثر بالتيار
السني كالحافظ محمد بن إبراهيم الوزير والعلامة
الجلال. (٢)

أما الحافظ الوزير فقد روى عنه أخوه الهادي بن
إبراهيم أنه كان يؤذن بحي على خير العمل (٣). وحكي
عنه أنه استدل على شرعيتها ثم قال: فثبت أن حي
على خير العمل سنة صحيحة (٤).

أما السيد محمد بن إسماعيل الأمير، والشيخ
الشوكاني فقد ذكرا أن المسألة ظنية كل مجتهد فيها
مصيب. وهذا الكلام على أنهما لم يقفا على

(١) المصايح - خ -، التبيين في الضم والتأمين ٢٩.

(٢) أنظر: ضوء النهار ١ / ٤٦٨.

(٣) أنظر مقدمة العواصم والقواصم ١ / ٤٨.

(٤) المنهاج السوي شرح منظومة الهدى النبوي ٥٤.

الأحاديث المرفوعة، أو أنهما يترددان في تصحيحها،
أما مع ثبوت النص فلا اجتهاد إلا في إطاره.
وقال محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني: إن صح
إجماع أهل البيت - يعني على شرعية حي على خير
العمل - فهو حجة ناهضة (١).
وقال المقبلي: ولو صح ما ادعى من وقوع إجماع
أهل البيت على ذلك - يعني على شرعية حي على
خير العمل - لكان أوضح حجة (٢).
وبهذا أكدوا حجية إجماع أهل البيت وتحفظوا على
صحة وقوعه، ونحن نورد ما يدل على أنه قد روي
إجماعهم في عدة عصور، وذلك فيما يلي:
* قال عبيدة السلماني (المتوفى ٧٢ هـ): كان
علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعقيل بن أبي
طالب، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن

(١) منحة الغفار المطبوع في هامش ضوء النهار ١ / ٤٦٨.
(٢) المنار ١ / ١٤٦.

الحنفية، يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا، فيقولون: حي
على خير العمل.. ويقولون: لم تنزل في الأذان (١).
* قال الإمام أبو جعفر الباقر (المتوفى ١١٤ هـ):
أذاني وأذان آبائي النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
وعلي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين: حي
على خير العمل، حي على خير العمل (٢). وهذه رواية
لإجماعهم.

* وقال الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد (المتوفى
٢٦٠ هـ): أجمع آل رسول الله على أن في الأذان
والإقامة: حي على خير العمل، وأن ذلك عندهم
سنة (٣).

* وقال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني
(المتوفى ٤١١ هـ): مذهب يحيى عليه السلام - يعني

-
- (١) كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٠٧).
(٢) كتاب الأذان بحي على خير العمل الحديث رقم (١٠٨).
(٣) الجامع الكافي - خ - .

الهادي - وعامة أهل البيت (ع) التأذين بحى على خير العمل (١).

* وقال القاضي زيد بن محمد الكلاري - وهو من أتباع المؤيد بالله - : التأذين به - أي بحى على خير العمل - إجماع أهل البيت لا يختلفون فيه، ولم يرو عن أحد منهم منعة وإنكاره، وإجماعهم عندنا حجة يجب اتباعها (٢).

* وقال الإمام محمد بن المطهر (المتوفى ٧٢٨ هـ): ويؤذن بحى على خير العمل، والوجه في ذلك إجماع أهل البيت (٣).

* وقال الإمام يحيى بن حمزة (المتوفى ٧٤٩ هـ): هو رأي أئمة العترة القاسمية الناصرية لا يختلفون فيه وأن كان ثابتا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) شرح التجريد - خ - .

(٢) شرح القاضي زيد للتحريير - خ - .

(٣) المنهج الجلي شرح مسند الإمام زيد بن علي ١ / ٧٧، خ.

وسلم (١). * وقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى
(المتوفى ٨٤٠ هـ): العترة جميعا وأخير قولي الشافعي:
ومنهما - أي الأذان والإقامة - حي على خير

العمل (٢).

* وقال العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي (المتوفى
١٠٤٨ هـ): أجمع أهل البيت على التأذين بحي على خير

العمل (٣).

* وقال العلامة الشرفي (المتوفى ١٠٥٥ هـ):

وعلى الجملة فهو - أي الأذان بحي على خير العمل
- إجماع أهل البيت، وإنما قطعه عمر (٤).

* وقال العلامة المحقق الحسن بن أحمد الجلال

(المتوفى ١٠٤٨ هـ) - بعد أن ذكر اتفاق العترة على

(١) الانتصار - خ - .

(٢) البحر الزخار ٢ / ١٩١ .

(٣) شرح الهداية ٢٩٤ - خ - .

(٤) ضياء ذوي الأبصار - خ - ١ / ٦١ .

التأذين بحى على خير العمل - : وإجماع العترة وعلى
عليهم السلام معصومان عن تعمد البدعة (١).
* وقال الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوئي (المتوفى ١٣١٩ هـ): اعلم أن التأذين بحى على خير
العمل مذهب العترة عليهم السلام قاطبة (٢).
هذا إضافة إلى أن كل من عرف بأنه من أتباع أهل
البيت في أي بلد، أو على أي مذهب، أو في أي عصر،
يقول في أذانه: حى على خير العمل.
روايات الأذان في كتب الحديث
عندما نرجع إلى كتب الحديث عند أهل السنة نجد
أن رواية حى على خير العمل نادرة فيها، فيا ترى
ما هي الأسباب؟
ويبدو لي أن من أهم الأسباب: أن الخليفة عمر بن
الخطاب حين نحى هذه اللفظة نحاهما بشكل رسمي وأمر
* (هوامش) * (١) ضوء النهار ١ / ٤٦٩.
(٢) الموعظة الحسنة - خ - .

عال، وصنع كصنيعة كل من ولي الخلافة من بعده، إلا عليا (ع) - - وقد تقدم أنه كان ومؤذنوه يقولونها في أذانهم -، ولذلك درج الناس على تنحيتها، ونشأت الأجيال على ذلك، وحين روي للناس الأذان الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتبادر إلى أذانهم إلا الصيغة المألوفة المسموعة، فرووها كذلك بناء على أن الأذان روي كذلك، وهذا يحدث في كل زمان ومكان، فإن للدول الأثر الكبير في صياغة ثقافة الشعوب وتوجيهها.

إضافة إلى احتمال آخر، وهو أن المحدثين ربما حذفوا هذه اللفظة من كتبهم مراعاة لما درج عليه الناس ومخافة من السلطان، فهذا الطحاوي وهو من كبار الحفاظ سمع منه الرواة رواية الأذان وفيها (حي على خير العمل) ونقلوها عنه كذلك (١)، وحين ألف كتابة (شرح معاني الآثار) أورد تلك الرواية متجنباً ذكر حي

(١) تقدم الكلام في هذه المسألة.

على خير العمل، هذا إذا لم نفرض أن أحد النساخ
نحاهما من كتاب الطحاوي ظنا منه بأنها مدرجة لأنها
غير معروفة بالنسبة له.

ويشهد لذلك أن كبار المحدثين كالبخاري ومسلم
قد تجنبوا إيراد رواية الأذان بكامل ألفاظه رغم نقلهما
لكثير من المسائل التي هي أقل شأنًا من الأذان، وليس
لصنيعهما مبرر معقول تسكن إليه النفس إلا أن لفظ
الأذان بالصيغة المسموعة في عصرهما - وهي المحذوف
منها حي على خير العمل - لم يثبت عندهما، فاكتميا
بما صح واتفق عليه، وهو أنه كان يؤذن في عصر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم جملة.

قائمة المراجع

١. الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) / دار التراث اليمني / ط ١.
٢. أخبار فخ ويحيى بن عبد الله / تحقيق الدكتور: ماهر جرار / طبعة دار الغرب الإسلامي.
٣. الأذان بحى على خير العمل، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي / تحقيق محمد يحيى سالم عزان / الطبعة ١ مكتبة بدر - صنعاء.
٤. الانتصار، للإمام يحيى بن حمزة / منخطوط.
٥. البحر الزخار، للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط ٢ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م.
٦. التبيين في الضم والتأمين، للسيد بدر الدين الحوثي / دار التراث اليمني - صنعاء / ط ١٤١٤ هـ - .
٧. التبيين الأسماء المدلسين / لسبط ابن العجمي / تحقيق يحيى شقيق / دار الكتب العلمية.
٨. تحرير الأفكار، للسيد بدر الدين الحوثي / مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية / ط ١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٣ م.

٩. الجامع الكافي، للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي / مخطوط.
١٠. رأب الصدع (أمالي الإمام أحمد بن عيسى) / تحقيق علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد / دار النفائس - بيروت / ط ١.
١١. الروض النضير، للقاضي العلامة شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي / مكتبة المؤيد - الطائف / ط ٢.
١٢. سنن ابن ماجد = أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي.
١٣. سنن البيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني - دار الفكر.
١٤. سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني - عالم الكتب - بيروت / ط ٤.
١٥. السيرة الحلبية، لعلي بن برهان الدين الحلبي / طبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر / ط ١ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٦. السيل الجرار / تحقيق محمود إبراهيم زايد / الطبعة ١

- دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٧ شرح التجريد، للإمام المؤيد أحمد بن الحسين الهاروني /
منخطوط.
١٨. شرح التحرير / للقاضي زيد بن محمد الكلاري /
منخطوط.
١٩. شرح الهداية، لصلاح بن أحمد المهدي / منخطوط.
٢٠. شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن
سلامة الطحاوي / تحقيق محمد زهري النجار / دار
الكتب العلمية - بيروت / ط ٢ ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م.
٢١. شفاء الأوام، للأمير الحسين بن بدر الدين / الطبعة ١
جمعية علماء اليمن.
٢٢. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري / عالم الكتب - بيروت / ط ٤.
٢٣. صحيح البخاري / لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري / عالم الكتب - بيروت / ط ٤.
٢٤. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء
التراث العربي - بيروت.

٢٥. ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار / للعلامة
الحسن بن أحمد الجلال / طبعة مجلس القضاء الأعلى.
٢٦. ضياء ذوي الأبصار في الأدلة على الأزهار - مخطوط.
٢٧. ضياء ذوي الأبصار، لأحمد بن محمد الشرفي / مخطوط.
٢٨. طبقات المدلسين لابن حجر / دار الكتب العلمية -
بيروت.
٢٩. علل الشرائع / للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه
القمي / طبعة دار البلاغة.
٣٠. العواصم والقواصم، للحافظ محمد بن إبراهيم الوزير /
تحقيق شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط
٢٢ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٢ م.
٣١. الغمظم الزخار، لمحمد بن صالح السماوي / تحقيق
محمد يحيى سالم / ط ١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٣٢. الفصول المهمة في تأليف الأمة / للسيد عبد الحسين
شرف الدين / طبعة دار الزهراء.
٣٣. الفلك الدوار في علوم الحديث والفقہ والآثار، للسيد
صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير / تحقيق محمد يحيى
سالم عزان / ط ١.
٣٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي

- المتقي بن حسام الدين الهندي / ضبطه الشيخ بكري
حياني / صححه الشيخ صفوة السقا / مؤسسة الرسالة
- بيروت / ط ٥ .
- ٣٥ . لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني / مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات / ٣ .
- ٣٦ . المحلى بالآثار / تأليف أبي محمد بن حزم / تحقيق عبد
الغفار سليمان البنداري / طبعة دار الكتب العلمية .
- ٣٧ . مسند الإمام زيد (المجموع)، للإمام الأعظم زيد بن
علي عليه السلام / دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ٣٨ . المصاييح، لأبي العباس الحسني / مخطوط .
- ٣٩ . المصنف، لابن أبي شيبة، دار التاج - بيروت .
- ٤٠ . المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق حبيب
الرحمان الأعظمي / المكتب الإسلامي / بيروت / ط ٢ .
- ٤١ . المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني /
حققه حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢ .
- ٤٢ . مقاتل الطالبين، لعلي بن الحسين الأصفهاني / تحقيق
السيد أحمد صقر / دار المعرفة - بيروت .
- ٤٣ . المنار، لصالح بن مهدي المقبل / مؤسسة الرسالة -
بيروت / ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٤. المنتخب، للإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام /
دار الحكمة اليمانية - صنعاء / ط ١ ١٤١٤ هـ -
١٩٩٣ م.
٤٥. المنهاج الجلي، للإمام محمد بن المطهر / مخطوط.
٤٦. المنهاج السوي شرح منظومة الهدى النبوي / محمد بن
القاسم الوجيه / الطبعة ١ دار الحكمة اليمانية صنعاء.
٤٧. المنهج الأقوم في الرفع والضم، للسيد مجد الدين بن
محمد المؤيدي.
٤٨. الموطأ / للإمام مالك بن أنس / طبعة دار القلم.
٤٩. الموعظة الحسنة / للإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي / مخطوط.
٥٠. نيل الأوطار للشوكاني طبعة دار الكتب العلمية.
٥١. وسائل الشيعة إلى معرفة الشريعة / للشيخ محمد بن
الحسن الحر العاملي / طبعة مؤسسة أهل البيت (ع).